

كشتكا

هي شبه جزيرة باقصى شرق سيبيريا شمالاً موقعها على بحر بيرنغ بين
 ٥١° و ٦٣° من العرض الشمالي و ١٥٣° و ١٧١° من الطول الشرقي من هاجرة
 پاريزو. وهي ممتدة من الشمال الى الجنوب وطولها ١٣٥٠ كيلومترًا ومتوسط
 عرضها ٣٧٥ كيلومترًا واهلها يبلغون ٢٠.٠٠٠ نفس نحو ثلاثة ارباعهم من
 منفيي الروس والباقون من الوطنيين وبينهم اخلاطٌ آخر من سكان
 تلك النواحي

وارض كشتكا جبلية تخرقها من طرفها الشمالي الى الطرف الجنوبي
 سلسلة جبال بركانية تقسمها الى شطرين متساويين وعاصمتها تسمى
 پترؤو پئلسكي أسست سنة ١٧٤٨ على العدو الشرقية من خور أفتشا وهي
 ذات مرسى امين وفيها نضبان رُفعا ذكرًا لاثنين من مشاهير اهل السياحة
 وهما بيرنغ مكتشف المضيق المنسوب اليه في تلك الناحية ولا پيرؤوز
 اما هواء هذه الارض فهو باردٌ جدًا والشتاء هناك يستمر ثمانية
 اشهر والصيف مع قصره شديد القيظ ولا يبتدىء خروج النبات قبل شهر
 يونيو ويظهر الصقيع منذ اوائل اوغسطس

وفي شبه الجزيرة المذكور ار بعون بركانًا منها اثنا عشر لا تزال متقدمة
 ويبلغ ارتفاع اعلاها ٤٨٠٠ متر. وجبالها كثيرة النباتات من الشربين والخور
 وغيرها وفيها كثير من الحيوانات التي تصلح جلودها للفراء كالشعاب والسمور
 وكلب الماء وابن عرس والذبّ والذئب والاروى وغير ذلك . وفيها سوقان

الضياء

(٥٢٥)

حافلتان للفراء يأتيهما الصيادون من جميع تلك الاطراف يحملون اليهما
الجلود الثمينة ويقصدها التجار من اوربا واميركا وغيرها فتباع عليهم تلك
الجلود بالمزاد

وتأتيها اسرابٌ لا تُحصى من قواطع الطير من كل نوع فترتع في
غاباتها الفسيحة وفيها كثيرٌ من الانهار والبحيرات الفاصّة بانواع الاسماك
وهي بالغة اعظم مبلغ من الكثرة حتى تؤخذ باليد . ومتى جمدت الانهار في
مدة الشتاء تبقى تلك الاسماك محبوسة فيها بغير حراك فتموت باسرها ومتى
انحلّ الجمد في مدة الصيف يصبح الماء سماً ذُعاً لما ينحلّ فيه من جثتها
ويتن ما حوله من الهواء

واهل كشتكا قصار القامات حادرو الاجسام عراض الاكتاف
والوانهم الى السواد وشعورهم فاحمة وعيونهم صغيرة ووجوههم مفلطحة
وافواهم شديدة الاتساع . وهم في منتهى القنارة والتفالة لا يفتسلون البتة
ولا يقلّون اظفارهم ولا يمتشطون وكلهم تفوح منهم زهومة السمك

اما لباسهم فن الجلود وطعامهم السمك وجذور النبات وبيض حبّ
الاشجار ويسكنون مدة الشتاء في اكواخ يغشونها بالجلد وفي الصيف في
اكواخ من المشيم . وهم يسافرون على زلاجات تجرّها الكلاب وقد ذكر
بعضهم ان اربعة كلاب تجرّ ٨٠ كيلغراماً ما خلا الراكب واثقاله وتقطع
ثلاثين كيلومتراً في اليوم . وهذه الزلاجات تكون عالية ضيقة فلا يأمن
الراكب ان ينقلب عنها الى الارض واذا اتفق له ذلك في برية مقفرة هلك
في مكانه لان الكلاب لا تقف ما لم تبلغ المنزل ولذلك يحتاط الراكب بان

يربط نفسه بالزلاجة . واشد ما يكون هذا السفر خطراً اذا فوجئ الركاب بزوبعة يصحبها اعصارٌ ثلجيٌّ فيضطرون ان يلجأوا الى الغابات ويلبثوا فيها مع كلابهم الى ان تسكن الزوبعة وهي قد تستمر مدة اسبوع كامل . ومتى شعرت الكلاب بصعوبة السفر تلبث ساكنة ولكنها اذا تمادى عليها الامر لا تصبر على الجوع فتأكل السيور والاعنة ورُبط الزلاجات

واهل هذه البلاد على اعظم جانبٍ من الجهل حتى انهم لا يعرفون اعمارهم ويعتدون على اصابع ايديهم وارجلهم فلا يستطيعون ان يعدوا ما فوق العشرين . ومن غريب عوائدهم ما ذكره احد السياح قال اذا اراد احدهم ان يخطب مودة انسان يدعوهُ لياً كل عنده فيدفع كوخه اكراماً للضيف ويُعد له من فاخر طعامه ما يكفي عشرة انفس . ومتى حضر يتجرد كلٌ من الداعي والمدعو من ثيابه جملةً ثم يجلس الضيف الى الطعام ويقوم المضيف في خدمته وهو لا يأكل شيئاً من المأدبة التي اعدّها ولكنه يلجئ الضيف ان يأكل ويشرب بدون ان يتوقف لحظةً وهو بين ذلك يصب الماء على حجارةٍ يحمها في المستوقد الى حدّ الحمرة للزيادة في تدفئة الكوخ . وعلى الضيف في تلك الحال ان يأكل ويشرب كل ما يقدم اليه حتى يبلغ نهاية الكظة ويضطر ان يتقياً عدة مرات ولا يزال كذلك حتى يعترف بالعجز ويفتدي نفسه بهدايا ثمينة على ما يقترح المضيف وان لم يفعل المضيف ذلك عدّه الضيف مقصراً في حقه واتهمه بالبخل واساءة ادب المباشرة

واما دينهم فكانوا قديماً على مذهب الشامانية وهو مذهبٌ شائع في تلك الناحية وقد تقدم لنا شيءٌ من الكلام عليه في غير هذا الموضوع . والشامانية

الضياء

(٥٢٧)

نسبةً الى الشامان وهو الكاهن بلسانهم وهم يعبدون كائنًا اسمى يزعمون انه يقيم في الشمس وله نوابٌ من الآلهة الصغرى يجرون احكامه في الارض وهم ارواحٌ بعضها صالحٌ وبعضها شرير اهو لها روحٌ يسمى الشيطان . ويمشي كهنتهم وهم يحاولون باليد الواحدة ذنب حصان وبالاخرى طيلاً يتردون به ارواح السوء وهم يحكمون على الامور المستقبلية ويتعاطون كل انواع الشعوذة . الا ان هذا المذهب قد كاد يتسوخ من بينهم لان اكثرهم اتحلوا الدين المسيحي ولهم عيدٌ واحدٌ في السنة يقع في شهر نوفمبر وهو عندم شهر تكفير الآثام

وهذه الارض اليوم تابعةٌ لمملكة روسيا وقد دخلت في حوزتها سنة ١٧٠٦ ولكنها لم تمتلكها الا بعد ان تابعت اليها ارسال البعوث لان اهلها كانوا يأخذونهم بالمخاتلة والمكر . وكان اول بعثٍ وجهته اليها نغرا من قوزاق سيبيريا سنة ١٦٩٠ فآظروا لهم التودد والخضوع ثم اخذوهم الى اكواخهم فاحرقوا بعضهم وهم نيام واهلكوا الباقين بالسم . وآخر الامر صدقهم القتال ولم يكن لهم سلاح الا القسي فلم يثبتوا امام السلاح الناري فملكهم عنوةً والظاهر ان هذه البلاد كانت فيما سلف من الدهر عامرة بالسكان وكان لاهلها حظٌ من الحضارة على خلاف ما هي عليه لهذا العهد فقد ذكر بلبي انه يُرى فيها كثيرٌ من السدود والارصفة المبنية بالحجارة المنحوتة . على ان امثال هذه الآثار توجد في جميع تلك الناحية من شمالي آسيا واوربا مايدل على حضارةٍ قديمةٍ هناك لا يعلم تاريخها ولا سبب اضمحلالها والله مقاب الليل والنهار